التفكير اللغوي والبحث الدلالي

الصديق علي بودوير*
قسم اللغة العربية ، جامعة نالوت، ليبيا
البريد الالكتروني: Alsdyqy744@gimail.com
تاريخ الارسال 2025/8/8م تاريخ القبول 2025/9/1م

Linguistic Thinking and Semantic Research

Asdeeg Ali Bodwair*
Department of Arabic Language, Department of Arabic Language, Libya

Abstract
This research is based on the study of some issues that dealt with Arabic language linguistically and semantically, which were mentioned directly or indirectly in some sources, references and books that dealt with and presented this topic through what was mentioned in the books of some ancient and modern linguistics.
Keywords: Linguistically; semantically; thoughts.

الملخص :
تعتمد على دراسة بعض المسائل التي تناولت اللغة العربية لغويا ودلاليا والتي وردت بشكل مباشر او غير مباشر في بعض المصادر والمراجع والمؤلفات التي تناولت وعرضت هذا الموضوع وذلك من خلال ما جاء في كتب بعض علماء اللغة القدامى والمحدثين.

المقدمة :
يعد هذا البحث محاولة عملية للكشف عن العلاقة التي تربط بين التفكير اللغوي والبحث الدلالي بوصفهما ركيزتين أساسيتين في فهم اللغة وكذلك تحليلها.
يرتبط التفكير اللغوي والبحث الدلالي ارتباطا وثيقا إذ أن المعنى لا يتضح إلا من خلال وعي لغوي متكامل ، كما أن الفهم الصحيح للخطاب يعتمد على الجمع بين التحليل الفعلي والفهم الدلالي .
حيث ينطلق هذا البحث من حقيقة مفادها أن اللغة ليست مجرد أصوات وألفاظ يستخدم للتعبير بل هي مرآة للفعل الإنساني تعكس طريقة تفكيره وتنظيمه.

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

الكلمات المفتاحية: التفكير اللغوي، البحث الدلالي ،تحليل الخطاب.

أسباب اختيار هذا الموضوع :

1-احتواء كتب اللغة القديمة والحديثة على الكثير من المسائل التي تظهر هذه الجزئية بشكل مميز

2-اعتماد هذا الموضوع بشكل خاص في الجانب الدلالي لعلم اللغة

ثالثا: منهجية البحث

اما المنهجية المتبعة في هذا البحث فهي وصفية

مشكلة البحث :

تتمثل في قلة وعي وإدراك العلاقة التي تربط التفكير اللغوي بالبحث الدلالي وما يترتب على ذلك من ضعف وقصور في فهم وتحليل النصوص سواء كانت لغوية أو أدبية أو تفسيرية تحليلا دقيقا لدى بعض الباحثين.

أسئلة البحث :

1-مالمقصود بالتفكير اللغوي؟

2-مالمقصود بالبحث الدلالي وعلاقته بالتفكير اللغوي؟

3-ما أثر التفكير اللغوي في تطوير البحث الدلالي؟

أهداف البحث :

1-يبين هذا البحث للباحثين والدارسين معرفة ان اللغة ليست مجرد أداة للتعبير بل هي وسيلة للتفكير والابداع.

2-يسهم في توسيع الفهم النظري والعلاقة بين اللغة والفكر وكذلك المعنى.

3-يقدم هذا البحث رؤية تحليلية جديدة تسهم في تطوير البحث اللغوي والدلالي.

أهمية البحث:

يعد هذا لبحث محاولة علمية للكشف عن العلاقة المتينة بين التفكير اللغوي والبحث الدلالي لكونهما ركيزتين أساسيتين في فهم اللغة وكذلك تحليلها وينطلق هذا البحث من حقيقة مفادها أن اللغة ليست مجرد أصوات وألفاظ تستخدم للتعبير، بل هي مرآة للفعل الإنساني تعكس طريقة تفكيره وتنظيمها.

أهداف

المبحث التمهيدي ماهية اللغة بصفة عامة :

من المرجّح أن كلمة (لغة) لم تكن شائعة، ولا متداولة في القديم، لا في الجاهلية، ولا في عصر صدر الإسلام، ولا فيما تلاهما. وخير دليل على ذلك أن القرآن الكريم لم

يستعمل هذا إطلاقاً، وإن كانت وردت فيه كلمة مشتقة من الجذر الثلاثي للغة، وهو لغَوَ: يلغو . ففي سورة (فصّلت) يردُ قوله ـ تعالى ـ على لسان بغض المشركين ممّن تغامزوا على القرآن الكريم: [والغو فيه] "[1]" أي : قولوا فيه كلاما لغوًا ، أي : نُكراً، ونحو قوله تعالى: [والذّينَ همْ عن اللغو معْرضون[2]] ،ونحو قوله تعالى : [وإذا سمعوا اللغْو أعرضوا عنه] "[3]"

وأغلب الظن أنّ الكلمة لمْ ترِدْ بهذا المعنى في الشعر، وإنْ وردت كلمة اللغو بالمعنى السابق، أي: القول، الذي لا خير فيه، ولا يُعتدُّ بقيمته.

قال الفرزدق وهو من شعراء العصر الأمويّ:

ولستُ بمأخوذ بلغْوٍ تقولهُ إذا لم تعتمدْ عاقداتُ العزائم"[4]"

أما كلمةُ (لغة) فقد استعملتْ بمعنىً غير هذا المعنى الذي نقصده الآن، وعوضا عنها استعملت كلمة لسان، نحو قوله تعالى [وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبيّن لهم]"[5]"

وهذه الكلمة هي التي وردت في القرآن الكريم مراراً في موضع كلمة اللغة مثلما وردت في الحديث النبوي الشريف، وفي النثر، والشعر، ومعاجم اللغة، وجُمعت على ألسُن، وألسنة ، ولُسُنٌ ، ويقال للمتكلم : لَسنٌ ، وللمفرد والجمع : لسْنٌ ، نحو قول المتنبي في وصفه لجيشِ سيف الدولة :

تجمّع فيه كلّ لسْنٍ وأمةٍ فما يُفهمُ الحدّاثَ إلا التراجِمُ"[6]"

ولا ريب في أنه عُنى باللسْن هنا الذين يتكلمون بلغات متعدّدة، لذا احتاج التفاهم فيما بينهم لمُتْرجمين."[7]"

وقد استُخدمت كلمة (لُغة) للدلالة على اللهجة الدارجة لدى قبيلة من القبائل، أو في بيئة عربية مُحددة، ووردت بهذا المعنى في كتاب سيبويه مراراً وتكراراً، فهو يذكر في باب ما يُعمل من الأفعال، ويلغي، ما يأتي : (((ما) كليس في لغة أهل الحجاز ، ما دامت في معناها ، فإذا تغيرت ، أو قُدّم الخبرُ، رجعت إلى القياس ، وصارت اللغات فيها كلغة تميم))"[8]"وهر بلا ريب يريد بلغة أهل الحجاز ، ولغة تميم لهجتين من لهجات العرب ، لا لغتين مختلفتين .

تعريف اللغة عند العرب: استعمل ابن جني كلمة (لغة) بالمعنى الذي تدل عليه هذه الأيام في كتابه (الخصائص) إلى جانب الاحتفاظ بمدلول الكلمة على اللهجة أيضا، بدليل قوله في أول الكتاب:

((أمّا حدّ اللغة ، فهي أصواتٌ يعبّر بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم .))[9]
فهذا التعريف ، بلا شك ، لا يختص باللهجة في الوقت ذاته .ويبدو أنّ الكلمة شاعتْ في القرنين الرابع والخامس ، وتداولها اللغويون والبلاغيون ، وابن سنان الخفاجي في كتابه "سر الفصاحة" عرّف اللغة قائلا : ((اللغة هي ما يتواضع القوم عليه من الكلام))"[10]
تعريف اللغة عند الغربيين:
تعريف اللغة عند تشومسكي
لا ينفي تشومسكي صحة ما ذُكر من أن اللغة ملكة فطرية، إلا أنه يضيف شيئا جديدا لما قيل لا يخلو من دلالةٍ على موقفه الخاص من طبيعة اللغة، وهو موقف ينفرد به دون غيره، فملكة اللغة تنتج قواعد نحوية محدودة العدد، وهذه القواعد تولِّد، أو تنتج، جملا ذات خصائص تركيبية شكلية، ودلالية غير متناهية العدد ، وهي ملكة تشترك مع ملكات العقل الأخرى ، وبذلك يستطيع الشخص الذي يتمتع بكفاية في لغة من اللغات ، هي لغته الأم ، أن يمضي إلى ما لا نهاية في استخدام هذه اللغة على النحو الذي يحقق به مقاصده ، ومراده."[11]

المبحث الأول ـ تعريف التفكير والعلاقة بين الفكر واللغة وخصائص اللغة العربية ومنطلقات التفكير اللغوي ومراحله

أولا ـ تعريف التفكير : معناه في اللغة: ((إعمال العقل في أمر والتأمل فيه، والفكر اسم التفكّر، من قولهم فكَر في أمره وتفكَر، ورجل فكّيرٌ كثير التفكر)).[12]" وفي مقاييس اللغة يقول ابن فارس إذا ترتبت الفاء والكاف والراء، فإنها تدل على (تردد القلب في الشيء) بالنظر والتأمل فيه. وفي اللسان: الفكر إعمال الخاطر في الشيء "[13]

أما معناه الاصطلاحي، فهو قدرة الإنسان على تفحص الأشياء واستعراضها بصفة رمزية وخيالية، وبعبارة أخرى هو مجموعة من العمليات المعقدة التي يمارسها العقل البشري بما لديه من استعدادات تتمثل في مخ الإنسان، ومن مصادر خارجية تغذي هذا المح وتنميه وتوسع مداركه وتعمق تجاربه "[14]" وعن طريق الحواس الخمس المعروفة "[15]"، وتجعله قادرا على الاستقبال والتخزين والتحليل والتركيب، ثم الاستنباط والتصور والابتكار، وينتج عن هذا كله مختلف أنواع التعبير الكلامي، ومن هنا سُمي الإنسان حيوانا ناطقا."[16]"

أما علماء النفس، فهم يرون: أن التفكير مشترك بين الإنسان والحيوان، فالحيوان على حد قولهم لم يفكر في حل بعض المشكلات الماثلة أمامه "[17]"

أما اللغويون فقد تناولوا التفكير من زاوية تخصهم، وهي دراسة العلاقات أي العلاقات بين الأصوات ومدلولاتها، ولم يكن ثمة فصل بين اللغة والتفكير، ورأوا أن كل واحد منهما متمم للآخر، فاللغة ألفاظ، والألفاظ لا تؤدي إلى فهم شيء دون أن يتوسطها فكر لأداء المعنى المراد."[18]"

ثانيا: العلاقة بين الفكر واللغة : أدرك العلماء منذ وقت مبكر شدة الصلة بين الفكر واللغة، لذلك تكلموا عن الألفاظ ومدلولاتها ، وبحثوا فيها ، ذلك لأن اللغة ليست مجرد أصوات إنسانية ، وليست مجرد تعبير عن شيء ، وإنما هي أصوات وأغراض كما ينص صاحب الخصائص كما أشرنا ."[19]"

وموضوع (التفكير أو الفكر واللغة) شغل أهل اللغة كما شغل الفلاسفة في القديم والحديث، وهو موضوع لا يزال يحتل مكانة في علم اللغة الحديث، وإن العلماء غير متفقين على أن هناك صلة ضرورية بين (اللغة والفكر)، ومع ذلك كثرتهم تذهب إلى الصلة.

والقول الشائع عن الصلة بين اللغة والفكر هم ما عبر عنه الفيلسوف (جو لوك) في قوله: ((إن الكلمات عي علامات حسية على الأفكار، وهذه الأفكار هي معناها المباشر، فاللغة هي وسيلة الموصلات للفكر)) "[20]"، وهذا يعني أن التفكير يعتبر عمليات إدراكية تتميز باستعمال رموز خاصة، وهذه الرموز (الألفاظ) عي التي يتعارف عليها الناس لكي تكون في مجموعها مفردات لغوية تستخدم في التفاهم بين المخاطبين وفقا لما يسمى لغة."[21]"

إذن فاللغة إن لم تكن ذات صلة بالفكر فإنه لا محالة أن يتساوى فيها الإنسان مع الحيوان، إذ إن لكل منهما لغة مكتسبة، فالإنسان يكتسب اللغة من مجتمعه، كما أن الحيوان له لغة اتصال يكتسبها من بني جنسه أيضا، كنزيب الظبي عند السفاد "[22]" ، وترديد الببغاوات لبعض العبارات للتنبيه بشيء ما ، وكذلك نبح الكلاب للإشعار بقدوم أحد أو لشيء خطر.

ولكن الفرق الأساسي بين الإنسان والحيوان هو ارتباط اللغة بالفكر فهما متلازمان في النفس البشرية، كوجهين لعملة واحدة"[23]".

ثالثا- خصائص اللغة العربية: للغة العربية خصائص كثيرة، وما روي عنها يدل على

أنها تزخر بمادة لغوية هائلة مبعثها قبل نزول القرآن الندوات الأدبية للخطباء، والشعراء في الأسواق التي كانت تقام حول مكة وما جاورها، كعكاظ وغيرها من الأسواق."[24]"

ولما نزل القرآن الكريم زادها روعة وجمالا تجلى ذلك في أصواتها، وصرفها، ونحوها، ودلالاتها، وهذه الخصوصية للغة العرب دون سائر لغات الأمم، واحتاج الناس إلى معرفة لغة العرب، ليصلوا بها إلى شيء عظيم وهو معاني القرآن والألفاظ الغريبة فيه، وأحاديث الرسول صلوات الله وسلامه عليه ـ والتابعين ...فالجهل بذلك نقص ظاهر في المرء المسلم "[25]".

فاللغة: ((بنية صوتية ذات أجزاء منسقة يعتمد بعضها على بعض)) "[26] "، والوسيلة الصوتية هي أحسن الوسائل في عملية التواصل الإنساني، فأصل اللغة أن تكون منطوقة لا مكتوبة."[27]"

فاللغة العربية هي تامة الحروف، الكاملة الألفاظ، لم ينقصها شيء من الحروف فيشينها، ولم يزد فيها شيء فيعيبها، وأغلب اللغات فيها حروف متنوعة لحروف أصلية."[28]"

ومن خصائص الأصوات في اللغة العربية حرفا: (الضاد، والظاء) يقول عن ذلك ابن سنان الخفاجي: مما اختصت به اللغة العربية من الحروف وليس في غيرها، حرف (الضاد، والظاء) "[29] "

ويعزز ذلك أن ((ليس الضاد والظاء باب لأن هذين الحرفين لم ينطق بهما سوى العرب))"[30]"، ولكن الكتابة الصوتية تتخذ النقط تحت بعض الرموز للدلالة على أن هذا الحرف من حروف التفخيم، كما هو الحال في، صS، ضd، طt، ظd ،ق k ، واختصت اللغة العربية أيضا باعتمادها على الأصوات الخفيفة الحركات ، وأخف الحركات في العربية الفتحة "[31]"

بخلاف العبرية، فإنها تعتمد على الأصوات الصامتة في الغالب."[32]"

أما الخصائص الصرفية "[33]"، فالصرف في العربية هو الذي يبحث في بنية الكلمة وإجراء ما يحتاج إليه هذا البناء من تغيّرات، وهي التي تطرأ على الأصل الواحد للحصول على الأمثلة المختلفة، كاسم الفاعل، واسم المفعول ، واسم التفضيل ، والتثنية والجمه ، وغير ذلك ، أو من حيث الصحة والإعلال ، والقلب والإبدال ، والأصلي والزائد ، طبقا لقاعدة زيادة المبنى لزيادة المعنى

أما الخصائص الدلالية فلا شك أن الدلالة لها الأثر في بنية الكلمة واستمرارها أو اختفائها، وذلك لأن القيمة الحقيقية للكلمة تكون بمقدار ما لها من دلالات.

واللغة العربية تتمتع بظواهر دلالية كالتباين و المشترك اللفظي والتضاد والترادف التي يقول عنها سيبويه: ((أعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين، والمعنى واحد ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين))"[34]"

وهي على النحو الآتي:

1-التباين، فلا ((يقال كأس إلا إذا فيها شراب، وإلا فهي زجاجة))[35] ، ولا ((يقال للماء الملح أجاج إلا إذا كان مع ملوحته مراً))"[36]"

2-الترادف: وهو أن تدل عدة ألفاظ على معنى واحد "[37] " فالعرب تطلق على السنة أربعا وعشرين

اسما، وعلى النور واحدا وعشرين اسما ، كما أن للظلام اثنين وخمسين اسما ، وللشمس تسعا وعشرين اسما .

ويقول ابن سنان الخفاجي: ((من تتبع جميع اللغات لا يجد فيها .... لغة تضاهي اللغة في كثرة الأسماء للمسمى الواحد)) "[38]"

3-الاشتراك اللفظي: وهو نوع من أنواع المفردات، وهو اشتراك اللفظ في معاني متعددة ((لأن المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية فإذا وزع لزم الاشتراك)). "[39]"

رابعا- منطلقات التفكير اللغوي:

انطلق هذا التفكير من كم هائل من ضروب القول المختلفة نثرا وشعرا ، فالشعر مثلا له أهمية كبيرة في الحضارة العربية ، والحضارة العربية الإسلامية بعد البعثة النبوية ، باعتبار أن الشعر من أبرز خصائص العرب ، ومدخل أساسي لدراستهم ، وأنه قلما يعثر في تاريخ الأمم الإنسانية الطويل على قوم اهتموا بالشعر اهتمام العرب به ، لأنه سجل مفاخرها ، وكتاب أمجادها ، وبه يعرف غريب القرآن الكريم ، وفيه يقول عبد الله بن عباس – رضي الله عنه -: ((إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر ، فإن الشعر ديوان العرب)) "[40]"

وقد بلغ العرب قبل نزول القرآن باللغة مبلغا عاليا، وما تلك الأسواق التي كانت تقام حول مكة وغيرها، كسوق الشجر ودومة الجندل"[41] وعكاظ إلا دليل على اهتمامهم باللغة، لأنها ليست مقصورة على العمليات التجارية فحسب، بل إلى جانب ذلك كانت

ميدانا يتبارى فيه الأدباء كما أن لكل قبيلة ناديا تجتمع فيه تبحث أمورها، وما يتصل بها من مصاعب، أو حروب أو غير ذلك.
وفي شعر الجاهليين إشارات لمثل هذه المواقف، يقول طرفة بن العبد:"[42]"

ليس قومي بالأبعدين إذا ما قال: داع من العشيرة هيتُ
وهم يجيبون: واهلُم سراعا كالأبابيل لا يغادر بيت

لهذا يعتبر الشاعر في الجاهلية رمز القبلية، والناطق باسمها في المحافل وحلقة الوصل الاجتماعية بين قبيلته وغيرها من القبائل.
وليسمن شك في أن العامل اللغوي من أهم العناصر التي ربطت بين قبائل المجتمع الواحد، وأن تلك اللغة هي النموذجية (الفصحى) وهي القاسم المشترك بين القبائل آنذاك في الخطب وإنشاد الشعر ."[43]"

خامسا- مراحل التفكير اللغوي عند العرب :

مر التفكير اللغوي عند العرب بثلاث مراحل هي:

المرحلة الأولى: جمع اللغة : لم تكن العرب في شبه الجزيرة العربية ـ قبل الإسلام ـ بحاجة إلى دراسة، أو نظر لتعلم اللغة العربية، إذ كانوا يتحدثون بها بفصاحة و إعرابا ، ولعل من المحتمل عودة ذلك إلى العزلة . فقد ورد عن رجل سأل إعرابيا: كيف أهلك؟ بالكسر، يريد كيف أهلُك؟ فأجاب الإعرابي: صلبا "[44]"، ظانا أن السائل سأله عن كيفية هلاكه، فقال له: صلبا: مت مصلوبا. وبعد البعثة النبوية المباركة، خطا القرآن الكريم بالعرب خطوات في توحيد اللغة شأنه في توحيد العقيدة، لكن اتساع رقعة الدعوة الإسلامية، ودخول الإسلام في أفراد وجماعات، بدأت اللغة العربية تلتوي بعد سلاستها، وتسقم بعد سلامتها من جراء الاختلاط وخيف على لغة القرآن من اللحن فوُضع النحو."[45]" ثم تقدم الأكفاء من المسلمين إلى جمع اللغة من أفواه العرب، وضبطها وشرح الغامض منها، خدمة للقرآن الكريم، لذا ((كان الإسلام أكبر البواعث على نشر هذه الثقافة والعناية بها)) "[46]"

وما كان الجمع في بادئ الأمر بطرق ومنهج محددين، بل كان الجمع اعتباطيا، وهو أخذ الكلمات أين ما وُجدت، وهذا النمط يطلق عليه مرحله السماع والرواية التي تعرف برواية الأشعار قبل الإسلام، حيث أطلق على جُمّاع اللغة الرواة وقد بدأ الجمع

من القرن الأول الهجري حتى أواخر القرن الرابع."[47]" ، وقد رحل الرواة إلى البادية وكان أكثرهم من القراء ، والنحاة ، والمفسرين"[48]" ، ومن أوائل الذين قاموا بالرحيل إلى البادية ، عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ، حيث رسم المنهج النحوي ، وأسس الأصوات ، وبحث عن أصل الاشتقاق ، كما أنه أول من أشار إلى فصاحة بعض أكثر القبائل التي اعتمد عليها الرواة في البيان والتصريف "[49]" ، لم يأخذ الرواة من قبائل بعينها لاعتبارات منها : القبائل التي تقطن في الحضر ، والقبائل التي تجاور بلادهم أمم غير عربية ، كجذام ، و لخم لقربهم من سكان مصر والقبط ، والقبائل التي تخالط الروم كغسان ،والقبائل التي تسكن حاضرة الحجاز وسكان البراري لما أصاب هؤلاء من الاختلاط وفساد اللسان "[50]" ، وقد اختلف الرواة في الأخذ، فمنهم من يرى الأخذ عن قبائل بعينها، كأبي عمرو بن العلاء، وكان اشدهم قصرا للرواية من العرب، ومنهم من توسع في اخذ اللغة، كأبي الحسن الكسائي" [51]"

المرحلة الثانية: دراسة اللغة العربية بدأت الدراسات العربية بفروعها المختلفة في المدن، لاسيما في البصرة التي كانت من أكبر حواضر العلم والأدب بعد بغداد، كما سبقت البصرة الكوفة بهذه الدراسة التي كانت عملا من الأعمال القرآنية"[52] "، إذ عُرفت بتعمير المساجد، وإنشاء الكتاتيب، وعقد المجالس، ثم أخذت الدراسات في البصرة تستقل تدريجيا، حتى أصبح موضوع الدراسة الكلام العربي، ومن الأشياء التي ساهمت في نهضة تلك الدراسة: الكُتاب، والمساجد، والمجالس التي تعتبر النواة الأولى لحركة عجلة اللغة العربية ودراستها.

إلا أن سرعان ما ظهر تنافس بين البصرة والكوفة عند دراسة اللغة ويرجع هذا إلى طبيعة الاختلاف التي بني عليها كل مذهب، فالمذهب البصري كان أشد حرصا في أخذ اللغة، إذ لا يأخذ إلا من العرب الموثوق فيهم، لذلك كان كثير من قياس البصريين منقاسا على ما جاء في لغة القرآن الكريم، أما الأصل العام الذي بني عليه المذهب الكوفي، هو احترام كل ما ورد عن العرب، وجعله قاعدة يجوز القياس عليه ، حتى لو كان شاذا لا تنطبق عليه القواعد العامة في اللغة . "[53]"

المرحلة الثالثة- التصنيف والتأليف اللغوي : بدأ التفكير اللغوي عند العرب بمعناه العلمي، من حيث التصنيف والتأليف في وقت مبكر، والتصنيف في اللغة عبارة عن تمييز بعض الأشياء، ومنه صنف الشيء إذا جعله أصنافا، وميز بعضه عن بعض

"[54]، وفي الاصطلاح، هو التدرج من أعم الموضوعات إلى أخصها والتصنيف يشمل التدوين والتأليف، لكن التأليف أشمل وأوسع."[55]"

واللافت للنظر، أنه ما إن يصل القرن الثاني الهجري إلى منتصفه حتى ترى كتبا بهذا المصطلح الأخير، إذ أن عيسى ابن عمر الثقفي تنسب إليه كتب التراجم مؤلفين في النحو العربي، أحدهما: الجامع، والآخر المكمل، أو الإكمال ولكن لا

أحد يعرف شيئا عن هذين الكتابين، إلا أن هناك بعض الروايات تشير إلى أن الخليل بن أحمد الفرهيدي قد اطلع عليهما"[56]"

ويمكن للباحث في الإطار الاصطلاحي للتصنيف، ان يقسم أعمال اللغويين الأوائل إلى قسمين:

الأول: التصنيف، وهو تصنيف الرسائل اللغوية التي تكون أغلبها من موضوعات ذات الجنس الواحد، كحلق الانسان، والنبات، وغيرها.

الثاني: التأليف الدقيق وهو الذي يشمل الموضوعات عامة كالنحو، والتصريف، والبلاغة، وغيرها في مؤلف واحد .

المبحث الثاني ـ الدلالة والمعنى

أولا- تعريف الدلالة : في الحياة علامات دالة على معانٍ ترسم في عقول الناس، ومنها الغمامة ـ مثلا- علامة المطر، وتقطيب الحاجب علامة الارتباك والغضب، وتدل بتلك الرموز ألفاظ، وهذا التصور اللفظي المقترن بالتصور المعنوي، بانتقال الذهن من أحدهما إلى الآخر، وهو ما يطلق عليه اسم دلالة."[57]"

والدلالة في اللغة، الهداية والبيان، والدلالة بفتح الدال على الأصح، مصدر دل يدل، واسم فاعل دال، ودل علبه دلالة، ودلولة فاندل سدده إليه."[58]"

ومن الشواهد على ذلك ، أن الدلالة تعني الإرشاد والهداية ، يقول المولى جل جلاله **[يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ]**" [59]" وقوله **تعالى** : **[وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ مِن قَبۡلُ فَقَالَتۡ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ]** "[60] "، وقوله تعالى :﴿ **إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ]** "[61]" فهذه الآيات جميعها ذات معنى لغوي أساسي واحد ، وهو أن الدلالة تعني الهداية على الطريق والإرشاد إليه."[62]"

أما الدلالة في اصطلاح علماء التراث، فهي: ((ما يمكن أن يستدل به)) ، وهي بخلاف الاستدلال لأنه : طلب الشيء من جهة غيره "[63]"، وفي التعريفات : ((هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر ، والشيء الأول هو : الدال والثاني هو المدلول))"[64]"

فمصطلح (الدلالة) كان منتشراً في مصنفات عربية قديمة تتصل بمجالات تقترب من المصطلح (علم الدلالة) في صورته الحديثة، فابن خلدون يورد في المقدمة علم أصول الفقه ما يلزم باحثيه، فيقول: ((يتعين النظر في دلالة الألفاظ، وذلك أن استفادة المعاني على الإطلاق من تركيب الكلام على الإطلاق يتوقف على معرفة الدلالة الوضعية مفردة ومركبة ... ثم هناك استفادات أخرى خاصة من تراكيب الكلام، فكانت كلها من قواعد هذا الفن، ولكونها من مباحث الدلالة كانت لغوية)) "[65]"

ثانيا- الدلالة والمعنى : من العسير تحديد الفروق الدقيقة بين الدلالة والمعنى، لأن جلّ مباحثها متداخلة لدى العلماء قديما وحديثا، وقد سمح هذا التداخل أحيانا بإطلاق كل من التسميتين على الأخرى.

فالدلالة تطلق على دراسة المعنى "[66]"، أو أن الدلالة في الدراسات العربية مرتبطة بدراسة المعنى، وأنه السبيل المؤدي إلى المعرفة، وجمعه معان ((والمعاني هي الصور الذهنية من حيث إنه وضع بإزائها الألفاظ والصور الحاصلة في العقل، فمن حيث إنها تقصد باللفظ سميت معنى))"[67]، كما أن استفادة المعاني تتوقف على معرفة الدلالة."[68]"

فالدلالة هي صرف اللفظ، وفي هذه الحالة هي إثارة اللفظ للمعنى الذهني "[69]"، أي: ((الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان، فكل شيء له وجود خارج الذهن فإنه إذا أدرك حصلت له صورة في الذهن تطابق لما أدرك منه، فإذا عبر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الادراك أقام اللفظ المعبر به عن هيئة تلك الصور الذهنية في أفهام السامعين، وآذانهم، فصار للمعنى وجود آخر من جهة دلالة الألفاظ)). "[70]"

ثالثا- نشأة البحث الدلالي عند العرب:

إن أولى نظرة في الدلالة تلك المباحث الدلالية المتعلقة بشرح ألفاظ بشرح غريب القرآن الكريم "[71]"، والبحث عن مدلولاتها توخيا للتعبير عن معانيها في اللغة،

بالاعتماد على لغة النص واستخدام بعض المظاهر التي وردت فيه. والبحث عن دلالة بعض الكلمات بدأ في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، والصحابة رضوان الله عليهم "72"، فقد سئل أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ وهو ذو حس لغوي ، عن قوله تعالى : [وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا]"73"فأجاب عن ذلك بقوله : ((أي سماء تظلني ، وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله ما لم أعلم))"74" ، كما سئل عن كلمة (الأب) في قوله تعالى : [وَفٰكِهَةٗ وَأَبّٗا]"75" ، وفي قولته تلك ثلاثة اعتبارات الأول : أن لا يجهل معني هذين اللفظين ، والثاني : ربما كانت كلمة (الأب) و (ميقتا) من الألفاظ المشتركة ، والثالث : أنه أبى أن يفصل في كلام ــ الله تعالى ــ بدلالة لم تكن هي المرادة منه تعالى

إذن فالمسألة في عدم إجابته لهذين الكلمتين، ربما تكون تعليمية، وهي تخويف الآخرين عن الخوض في كتاب الله دون معرفة.

وفي إطار البحث عن المعنى اشتهر نفر من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ بشرح وبيان الكلمات القرآنية، كأبي بن كعب في المدينة "76" وابن عباس في مكة "77"، واتخذ ابن عباس التفسير اللغوي منهجا في شرح مفردات الألفاظ، وغريب القرآن الكريم تبعا للغات العرب، وما جاء في أشعارهم."78 "

وقد عرض اللغويون مسائل الدلالة منذ أن كانوا يجمعون اللغة من فصحاء العرب، من البداة

وكان من بين البواعث لذلك وضع آلية مكونة من مجموعة مناهج، بمقدورها أن تحلل الألفاظ وأن تعطيها تفسيرها الجلي وعرض الأصوليون من قديم الزمان في بحوثهم ومناقشاتهم لموضوعات في استنباط الأحكام الشرعية، تعد من صميم البحث الدلالي، وهي متمثلة من الناحية اللغوية، كالخطاب الشرعي وغير ذلك والدلالة عندهم عبارة عن منطلقات تحت مجموعة بحوث متنوعة، وفي مواضيع أخرى وبصورة متباينة. "79"

الخاتمة

وفي نهاية البحث نستخلص الآتي:

إن التفكير أهم عنصر في الإنسان، وأكرم شيء منحه الله تعالى إلى البشرية، وهو قدرة على تفحص الأشياء عن طريق العقل، وبه استطاع الإنسان أن يفهم ويخزن ويحلل ويركب ويستنبط ويبتكر، ويعتبر التفكير عملية إدراكية تتميز برموز خاصة، وهذه الرموز ((الألفاظ)) هي أساس التفاهم بين بني الإنسان.

إن قضية الفكر واللغة هي قضية شغلت العلماء بعامة ، وعلى الأخص العالم اللغوي ((ابن جني)) إذ أحس أن اللغة ليست مجرد أصوات تصدر عن النفس البشرية اعتباطا ، وإنما هي أصوات وأغراض ، وبذلك تصبح مسألة العلاقة بين الفكر واللغة علاقة أدركها علماء التراث اللغوي ، قبل أن يحوض فيها الفلاسفة وعلماء النفس وغيرهم من اللغويين المحدثين ، لذلك اتفقت آراؤهم قديما وحديثا على أن المرء لا يمكن أن يستغنى عن اللغة ، لأنها وسيلة لإبراز الفكر من حيز العدم إلى حيز الوجود ، ولولا اللغة والفكر لما سمي الإنسان حيوانا ناطقا .

إن العرب القدماء عرفوا بتشييد اللغة العربية، وصونها، وتنقيحها، وما تلك الأسواق الأدبية في الجاهلية إلا خير دليل على منطلقاتهم اللغوية في التفكير على الاحتفاظ بها، ثم اما نزل القرآن زاد المسلمون حرصا على التمسك بقيمها، فقعدوها وقننوها ، لأنه لغة القرآن التي نزل بها

إن المفاهيم الدلالية ومصطلحاتها المعاصرة، كانت معروفة لدى علمائنا القدماء لغويين وأصوليين، لذلك فقد وردت تعريفات للدلالة عند هؤلاء لغوية واصطلاحية.

إن الدلالة العربية بدأ تاريخ نشأتها من القرن الأول الهجري، وذلك منذ أن بدأت حاجة بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فهم بعض ألفاظ القرآن.

بيان تضارب المصالح

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامش

1-فصلت ، 26 .
2-المؤمنون ، 3
3- القصص ، 55
4 – الفرزدق : ديوان الفرزدق ، تحقيق علي فاعور ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط/1 ، 1987
5-إبراهيم ، 4 .

6- المتنبي ، أبو الطيب : شرح ديوان المتنبي ، عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ، 1982 .
7- للمزيد ، انظر التهامي الهاشمي : توطئة لدراسة علم اللغة ، التعريفات ، دار الشئون الثقافية ، بغداد ط/3 1982 .
8-سيبويه ، أبو بشر عثمان بن قنبر : الكتاب ، تح عبد السلام هارون ، عالم الكتب ، بيروت ، ط /1 بلا تاريخ ، 1 /122.
9-: الخصائص ، تح / محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ط/1 ، 1951
10- سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي تحقيق عبد المتعال الصعيدي ، مطبعة علي صبيح ، مصر ، 1953 ، ص/314 .
11- انظر تأملات في اللغة ، تشو مسكي ، ترجمة مرتضى جواد باقر ، دار الشئون الثقافية ،ط/1 ، بغداد ، ، 1990 .
12- كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفرهيدي : تحقيق د/ مهدي المخزومي ، ود/ إبراهيم السامرائي ،دار الهجرة ط/1 ، إيران ،باب الكاف و الراء (فكر) .
13- انظر لسان العرب ، ابن منظور ،تحقيق علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ط/2 ، لبنان ، (فكر)
14 انظر التفكير واللغة ، الدكتورة جودت جرين ترجمة عبد العزيز العبدان ، ، دار عالم الكتب، الرياض ،1990 .
15-انظرالحيوان ، أبا عثمان عمرو الجاحظ : تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت 212/1 .
16- انظر صون المنطق عن فن المنطق والكلام ، السيوطي ، دار المعارف ، القاهرة.
17-انظر: التفكير وللغة، الدكتورة جرين جودت، ص 102 .
18-انظر اللغة بين العقل والمغامرة ، مصطفى مندور ،منشأة المعارف ،الإسكندرية .
19-انظر الخصائص، ابن جني ، 33/1.
20- التفكير واللغة ، ليف نيفش، ترجمة زكي نجيب محمود ، مكتبة الأنجلو، القاهرة .
21-انظر المدخل إلى علم النفس ، عبد الرحمن عدس دار الفكر ،ج/3 ،ص204.
22- هو اتصال الذكر من الحيوان بأنثاه انظر ، القاموس المحيط ، الفيروز آبادي تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر بيروت ، 1995 ، باب الدال فصل السين (سفا).
23- انظر العلاقة بين اللغة والفكر ، د/ أحمد عبد الرحمن حماد، دار المعرفة الجامعية ، 1990 .
24 – سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، أبا الفوز السويدي ، دار الكتب العلمية ط/1، بيروت ، 1986.
25-انظر الزينة في الكلمات الإسلامية، الرازي ، تعليق حسين بن فيض الله الهمداني، دار الكتب ، ط/2القاهرة ،1957.
26- التمهيد في علم اللغة ، د/ محمد خليفة الأسود، طرابلس الجامعة المفتوحة، 1991 / 49.
27-انظرعلم الأصوات عند ابن سيناء،: د/ محمد صالح الضالع، ، دار المعرفة، لإسكندرية ص44.
28-انظرالأصوات العامة ، : روبيتر، ترجمة : سعد بعلبك ، عمان ، 1980 .
29-انظر سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي .
30- ، المعرب من الكلام الأعجمي، أبو منصور الجواليقي تحقيق أحمد محمد بي شاكر، دار الكتب ،ط/2 ، 1969 ، وانظر ، الدراسات الصوتية عند علماء العربية ، عبد الحميد الهادي إبراهيم الأصيبعي ،كلية الدعوة الإسلامية ،ط/1 1992

31-انظر (نحو منهج محدد في الدراسات اللغوية)، د محمد خليفة الأسود مجلة اللسان العربي ، العدد 38 ،1994
32-انظر مدخل إلى اللغة العربية ، : د/ محمود أحمد المراغي ،دار العلوم العربية، ط/1 بيروت ، 1990 .
33-اللغات بصفة عامة ، إما تصريفية ، وهي التي تدل على العلاقات النحوية عن طريق التغييرات الداخلية في بنية الكلمة ، وإما إلصاقية ، وهي التي تضيف لواحق منفصلة تختلف عن النهايات التصريفية ، فتغير معنى الكلمة بما عداها من أجزاء التركيب ، وإما عازلة ، وهي غير المتصرفة أو نحو ذلك ،فالأولى كالعربية ، والثانية كالتركية واليابانية ، والصينية ، انظر ، دراسات في فقه اللغة ، : د: صبحي الصالح ، ، دار العلم للملايين ،،ط/ 6 ، بيروت ، 1976:45 .
34-الكتاب ، سيبويه ، 24/1 .
35 –النيسابوري ، فقه اللغة وسر العربية ، النيسابوري ، دار الكتب العلمية، بيروت 15 .

37- انظر إصلاح المنطق ، : يعقوب بن السكيت تحقيق أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون ، ،دار المعارف ،ط/2 مصر 1956 405 .
38-انظراللغة العربية ، جرجي زيدان ، دار الهلال .
[1] -انظر سر الفصاحة ، ابن سنان ،ص20.
40-انظر المزهر ، السيوطي ،369/1 .1994
41- ، معجم غريب القرآن، محمد فؤاد عبد الباقي دار القلم ، ط،2.بيروت لبنان
42-انظر الطبيعة في الشعر الجاهلي، : نوري حمودي القيسي عالم الكتب ،،ط/2 بيروت ، 1984.
43-البيت لطرف بن العبد في ديوانه، تحقيق درية الطيب ولطفي الصقال، وانظر خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي ، ط/1 ،بيروت دار صادر 2 / 419.
44- ، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام ، أبا زيد بن أبي طالب القرشي تحقيق علي محمد البجاوي ، دار النهضة مصر .
[1] -الصُّلْبُ ، والصُلَبُ : عظم من لدُنِ الكاهل إلى العجب . والصَّلْبُ: هذه القِتلة المعروفة مشتق من ذلك لأن ودكه وحديده ، ابن منظور ، لسان العرب : (صلب)
45- انظر المجموعة الكاملة : أصول الفقه ، السيد محمد باقر ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، 1989 .
46- انظر القاموس المحيط ، الفيروز آبادي.
47-الصف ، 10 .
48-القصص ، 12 .
49-طه ،40 .
50-انظر : ابن منظور ، لسان العرب (دلل).
51- التعريفات ، الشريف محمد الجرجاني ، ، دار الكتب العلمية ، ط/1 بيروت ، لبنان ، 1983 .
53- المقدمة، عبد الرحمن ابن خلدون، تحقيق د : علي عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ط/3 ، القاهرة.
54-انظر مراتب النحويين ،أبو الطيب اللغوي.
55-انظر تهذيب اللغة، أبو منصور الزهري تحقيق حسن هلالي، الدار المصرية للتأليف والترجمة
56-انظر المرشد في كتابة الأبحاث، د. حلمي محمد فؤاد، دار الفكر، ط/3، 1992.
57-انظر: معجم الادباء، أبو عبد الله ياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت

58-انظـــر: الســـيد محمـــد باقر،المجموعـــة الكاملـــة : أصـــول الفقـــه ،بيـــروت، دار التعـــارف للمطبوعات،1989
59-انظر : الفيروز آبادي ،القاموس المحيط
60-الصف،10.
61-القصص،12.
62-طه،40.
63-انظر :ابن منظور ،لسان العرب (دلل)
64-الشريف محمد الجرجاني ، التعريفات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان،ط/1، 1983.
65-عبد الرحمن ابن خلدون ،المقدمة ، تح/د:علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر.
66-انظر:د/أحمد عمر المختار ، علم الدلالة ، عالم الكتب ،ط/2، 1988.
67-انظر التعريفات ، الجرجاني ص220 .
68-انظر المقدمة 3 ابن خلدون / 1063 .
69- انظر علم الدلالة ، بيار غيرو ترجمة / أنطوان أبو زيد ، ط/1 ،باريس ، 1986 .
70- منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، أبو الحسن القرطاجني تحقيق محمد الحبيب الخوجة ، دار الغرب الإسلامي، ط/3 ، 1986 ص 18 .
71- انظر فصول في فقه اللغة العربية ، رمضان عبد التواب ، ، مكتبة الخانجي ، ط/3 ،القاهرة ، 1987 .
72–انظر ، فقه اللغة وعلم نصوص ودراسة ، : محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، 1991.
73–النساء ، 85 .
74-د مصادر اللغة ،: د. عبد الحميد الشلقاني المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، ط/1 ، طرابلس.1982. ،.
75-عبس ، 31 .
76 انظر سير أعلام النبلاء محمد بن عثمان الذهبي
77-نظر : المرجع نفسه ص461 .
78انظر فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب ص109 .
79-انظر حاشية على تهذيب شذور الذهب في معرفة كلام العرب، محمد بن ديب حمزة ، دار قتيبة ، ط/1991،1